رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الرحمن | من الأية 41 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مرج من نار وباي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين - 00:00:01

وباي الاء ربكما تكذبان هذه الايات الكريمة في سورة الرحمن جاءت بعد قوله جل وعلا والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب للعصف والريحان ما ابي اي الاء تكذبان - 00:00:42

خلق الانسان من صلصال كالفخار الايات يقول الله جل وعلا في معرض امتنانه سبحانه على عباده بما تفضل به عليهم لقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار خلق الانسان المراد به - 00:01:26

ادم قال القرطبي رحمه الله بالاتفاق من اهل التأويل ولا يبعد ان يراد به الجنس يعني جنس الانسان لان بني ادم مخلوقون خلق ادم عليه السلام خلق الانسان من صلصال كالفخار - 00:02:08

وقد ورد ايات عدة في خلق الانسان الذي هو ادم وقال تعالى في سورة ال عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب فهناك في ال عمران قال خلقه من تراب - 00:02:52

وقال في سورة الحجر من حمائم مسنون وقال في سورة الصافات من طين لازب وقال هنا من صلصال كالفخار وقال في اية اخرى من ماء مهين من ماء مهين يصح ان يراد به ادم لانه مخلوق من طين - 00:03:28

وتراب معه الماء ويصح ان يراد والله اعلم ذرية ادم لانهم خلقوا من النطفة التي هي الماء المهين وهذه الايات الكريمة لا منافاة بينها ولا اختلاف لان الانسان في خلقه - 00:04:09

مر باطوار متعددة مرة في اطوار متعددة وجاء في هذه الاية الكريمة من صلصال كالفخار كونها في معرض اعداد النعم جاء على اخر طور قبل نفخ الروح فيه اخر الاطوار - 00:04:41

من صلصال كالفخار واول الاطوار من تراث ثم وضع على التراب الماء فصار من طين لاصب لاصق لانه خامر ثم طالت عليه هذه المدة حتى تغير لونه وريحه واصبح من حمأ - 00:05:16

مسنون له رائحة واسود ثم يبس ونشف وصار من صلصال كالفخار وهذه اطوار خلق ادم ويمر القارئ في ايات متعددة ثم قد يبدو له في اول الامر ان الايات متخالفة - 00:06:05

من تراب من طير من حمأ مسنون ويظن انها متفاوتة وانها متخالفة الايات وليس كذلك بل فيها بيان للاطوار الذي مر بخلق ادم واجادة وقد ورد انه مر عليه اربعون - 00:06:48

يوما بعد ان يبس وكمل ولم ينفخ فيه الروح وكان الشيطان يمر عليه ويضربه برجله فيكون له صلصلة له صوت كما اذا اراد الانسان ان يختبر هذا الصلصال وهذا الطين مثلا الناشف اليابس ظربه بيده - 00:07:23

فيخرج له صوت يبين هل فيه خلل او فيه عيب يظهر اثر هذا في الصوت ام يكون الصوت صافي ويكون سليم من الشقوق والخلل والله جل وعلا يمتن على عباده - 00:07:56

بان يبين لهم اطوار خلق ادم وكيف تنقل من حال الى حال حتى اصبح بهذا الشكل السوي قال بعض المفسرين المذكور هنا اخر

تخليقه وهو انسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدأة - 00:08:20
من تراب وتارة اثناؤه الارض امه والماء ابوه ممزوجان بالهواء الحامل للحرب الذي هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهوى حركته وتقلبه في محامده ومذامه - 00:08:58
يعني هذه الامور الاربعة التي هي الماء التراب والماء والحرارة الهوى منها نشأ ادم باذن الله جل وعلا فصار كل مادة من هذه المواد لها حظ من حركته وميوله قال والغالب في جبلته التراب - 00:09:41
ولذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع التي هي التراب والماء والحر والهواء كما ان الجان من العناصر الاربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب اليه فيها في قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار - 00:10:19
الجان هو ابليس وهو ابو الجن وقيل هو ابو الجن وهو غير ابليس الشيطان وخلق الجان من مارج من نار والمارج الخارج والذي فيه شيء من الخروج والبروز وهو لهب النار - 00:10:55
الكائن في اعلاها والذي غالبا ما يكون فيه الالوان احمر اخضر ازرق اللهب الطائر عند اشعال النار بالحطب وقبل ان يصل الى حد الاعلى الذي هو الدخان هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما - 00:11:27
وهو لسان النار المنطلق وفيه معنى المروج الانفلات وعدم الانضباط والخروج عن الطاعة افهم من قوله تعالى مارج قال الليث المارج الشعلة الصادعة ذات اللهب الشديد قال المبرد المارج النار - 00:11:55
النار المرسلة التي لا تمنع وقال ابن عباس رضي الله عنهما من لهب النار وخالصها وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت - 00:12:30
من مارج من نار من الثانية يصح ان تكون بيانية ويصح ان تكون تبعيضية يعني هو بعض من النار خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار - 00:12:59
فباي الاء ربكما تكذبان هل يسع الانسان العاقل ان ينكر نعمة الله جل وعلا عليه الاستفهام هنا كما تقدم للانكار اي نعمة من نعم الله تستطيع ان تنكرها هل تقول ان الله ما خلقه - 00:13:27
هل تقول ان الله ما انشأه في هذه الاطوار هل تنكر اصل الخلق ومبدأه الذي انت منه يا ابن ادم وباي الاء واتقدم ان قلنا الاء جمع والمراد بالاالاء النعم - 00:13:59
وباي نعم الله تكذب ايها الانسي وايها الجني. باي الاء ربكما؟ الانس والجن مكذبان يذكر تعالى خلقه الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وهو طرف لهبها - 00:14:27
قاله الضحاك عن ابن عباس وبه يقول عكرمة ومجاهد والحسن وقال العوفي عن ابن عباس من مارج من نار من لهب النار من احسنها وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس - 00:14:56
من مارج من نار من خالص النار وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:16
خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار. وخلق ادم مما وصف لكم وباي الاء ربكما تكذبان تقدم تفسيره رب المشرقين ورب المغربين ابي اي الاء تكذبان رب المشرقين ورب المغربين - 00:15:36
وجاء في اية رب المشارق والمغارب وجاء في اية رب المشرق والمغرب وكيف هذا نعم رب المشرقين ورب المغربين الاية التي معنا رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء - 00:16:10
وذلك انها في الصيف تكون مرتفعة بارتفاع حتى تصل الى النهاية وفي الشتاء تكون منخفضة. وتتدرج في الانخفاض حتى تصل الى النهاية. في الانخفاض فاقسم جل وعلا في اعلى شيء بين جل وعلا انه رب المشرق الذي هو - 00:16:49
هو اعلى شيء والمشرق الذي هو ادنى شيء في النزول والمغرب الذي هو اعلى شيء والمغرب الذي هو ادنى شيء مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء والمشارق والمغارب هذا جمع - 00:17:20

وورد ان الشمس تشرق في كل يوم من مشرق غير مشرقها امس المشارق ثلاثمائة وستون بعدد ايام السنة الشمسية والمغارب كذلك ثلاث مئة وستون بعدد ايام السنة الشمسية وفي كل يوم لها مشرق - 00:17:49

ليس مشرقها امس وغدا ليس مشرقها اليوم وكذلك المغرب فهذه المشارق والمغارب ثلاثمائة وستون ولذا جمعها جل وعلا قال المشارق والمغارب وفي قوله جل وعلا المشرق والمغرب الجهة تشمل المشارق كلها. يعني جهة المشرق وجهة المغرب - 00:18:24

الايات القرآنية الكريمة نأتي بالفاظ متعددة ولا منافاة بينها بحمد الله. ولا تعارض ولا اختلاف وهنا يلفت الله جل وعلا نظر عباده. في قوله رب المشرق والمغرب رب يصح ان يكون - 00:19:00

خبر لمبتدأ محذوف وقراءة الجمهور رب بالرفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو رب المشرقين ورب المغربين هو اي الله او يقال الله رب المشرقين ورب المغربين او ربكم رب المشرقين ورب المغربين - 00:19:32

لا يصح ان يكون مبتدأ خبره مرج البحرين يلتقيان كما سيأتي وفي هذا تذكير للعباد لفائدة عظيمة في تنقل الشمس من مشرق لمشرق عدد ايام السنة لو استمرت الشمس على مشرق واحد - 00:20:08

لتعطلت كثير من مصالح العباد لو استمرت السنة بطولها على مستوى يوم واحد من ايام الصيف او من ايام الشتاء لتعطلت كثير من مصالح العباد ولكن الله جل وعلا جعل الشمس بهذا الشكل - 00:20:48

مشرقا ومغربا في ثلاث مئة وستين مشرق. ومثلها المغارب لمصالح العباد لاجسامهم ولزروعهم وحروفهم ولحيواناتهم ودوابهم ولما يحتاجون اليه والتفاوت العظيم هذا بين يوم من ايام الصيف ويوم من ايام الشتاء فيه مصالح عظيمة - 00:21:12

لو استمر الوقت كله شتاء فتعطلت كثير من المصالح وما نضجت كثير من الثمار ما يلفجها الا الشمس ولو استمرت الشمس بحرارتها طول ايام السنة لتعثر كثير من النبات وبرت - 00:21:53

الانسان وما حوله ولكن الله جل وعلا جعلها في هذه الايام ثلاث مئة وستين يوما كل يوم نختلف عن اليوم الذي قبله باذنه تعالى وفي هذا مصالح عظيمة ولهذا لفت الله انظار العباد بقوله رب المشرقين ورب - 00:22:20

رب المغربين ربكم هذا الذي يدعوكم لعبادته هو رب المشرقين ورب المغربين هو المتفضل عليكم بهذه النعم العظيمة المتعاقبة عليكم ما جعل الشمس ثابتة مستقرة دائما على مستوى واحد مشرقا ومغربا صيفا وشتاء بل نوعها جل وعلا لمصالحكم - 00:22:46

قال ابن عباس رضي الله عنهما للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء. ومطلع في الصيف ومغرب في الصيف. غير مطلعها في الشتاء وغير مغربها في الشتاء. وعنه قال مشرق الفجر ومشرق الشفق - 00:23:17

كذلك طلوع الفجر وطلوع الشفق ومغرب الشمس ومغرب الشفق فهذه نعم انعم الله جل وعلا بها على عباده كما تقدم ان الايات هذه من اول سورة في تعداد نعم الله جل وعلا على على عباده مطلوب منهم ان يؤمنوا بها - 00:23:43

ويعتقدوها ويؤمنوا بخالقها وموجدها جل وعلا ومنزل القرآن ما في اي تكذبان بأي نعمة من هذه النعم تكذب يا ابن ادم ويا ايها الجني باي نعمة هل تقول ان شروق الشمس ليس من الله او غروبها ليس منه او انه ان هناك خالق - 00:24:12

في المشرق والمشروق والغروب غير الله مدبر للكون غير الله هذا التدبير لمصلحة العباد مصلحات الاحياء لمصلحة النبات فهل تنكر من هذه النعم شيء ابي اي الاء ربكما ايها الجن والانس تكذبان - 00:24:49

رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف والشتاء ومغرب الصيف والشتاء وقال في الاية الاخرى انا اقسم برب المشارق والمغارب وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم وبروزها منه الى الناس - 00:25:20

وقال في الاية الاخرى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا المشرق والمغرب. الجهة. نعم وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب نعم. ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب مصالح للخلق من الجن والانس - 00:25:45

قال فبأي الاء ربكما تكذبان باي نعمة من هذه النعم التي تفضل الله جل وعلا بها عليكم يكذبون هل يستطيع عاقل ان ينسب نعمة من نعم الله هذه الى غيره - 00:26:13

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:41